

روح المعاني

الصالحين خلف أي بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل : هو اسم جمع وهو مراد من قال : إنه جمع وهو شائع في الشر ومنه سكت ألفا ونطق خلفا والخلف بفتح اللام في الخير وادعى بعضهم الوضع لذلك وقيل : هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان أو طالحا ومن مجيء الساكن في المدح قول حسان : لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لا ولنا في طاعة الله تابع ومن مجيء المتحرك في الذم قول لبيد : ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر وعن البصريين أنه يجوز التحريك والسكون في الردى وأما الجيد فبالتحريك فقط ووافقهم أهل اللغة إلا الفراء وأبا عبيدة واشتقاقه إما من الخلافة أو من الخلو وهو الفساد والتغيير ومنه خلوف فم الصائم وقال أبو حاتم : الخلف بالسكون الأولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بالفتح البدل ولدا كان أو غريبا والأكثر على أن المراد بهؤلاء الخلف الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يصح تفسير الصالحين بمن آمن به E والظاهر أنهم من اليهود وعن مجاهد أنهم النصارى وليس بذاك ورثوا الكتاب أي التوراة والورثة مجاز عن كونها في أيديهم وكونهم واقفين على ما فيها بعد أسلافهم . وقرأ الحسن ورثوا بالضم والتشديد مبنيا لما لم يسم فاعله والجملة على القراءة تين في موضع الصفة لخلف وقوله سبحانه : يأخذون عرض هذا الأدنى إستئناف مسوق لبيان ما يصنعون بالكتاب بعد وراثتهم إياه وقال أبو البقاء : حال من الضمير في ورثوا واستظهره بعضهم ويكفي مقارنته لبعض زمان الوراثة لأمتداده والعرض ما لا ثبات له ومنه إستعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وفي النهاية العرض بالفتح متاع الدنيا وحطامها وقال أبو عبيدة : هو غير النقيدين من متاعها وبالسكون المال والقيم و الأدنى صفة لمحذوف أي الشيء الأدنى والمراد به الدنيا وهو من الدنو للقرب بالنسبة إلى الآخرة وكونها من الدناءة خلاف الظاهر وإن كان ذلك ظاهرا فيها لأنه مهموز والمراد بهذا العرض ما يأخذونه من الرشا في الحكومات وعلى تحريف الكلام ويقولون سيغفر لنا ولا يؤاخذنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عنا والجملة عطف على ما قبلها وإحتمال الحالية يحتاج إلى تقدير مبتدأ من غير حاجة ظاهرة والفعل مسند إلى الجار والمجرور وجوز أن يكون مسندا إلى ضمير يأخذون : وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه في موضع الحال قيل من ضمير يقولون والقول بمعنى الإعتقاد أي يرجعون المغفرة وهم مصرون على الذنب عائدون إلى مثله غير تائبين عنه وقيل : من ضمير لنا والمعني على ذلك والأول أظهر والقول بأن تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثاني والثاني متكفل به لا يخلو عن نظر .

واختار الحلبي والسفاقي أن الجملة مستأنفة لا لأن الجملة الشرطية لا تقع حالا إذ وقوعها مما لا شك في صحته بل لأن في القول بالحالية نزعة إعتزالية ولا يخفى أن الأمر وإن كان كذلك إلا أن الحالية أبلغ لأن رجاءهم المغفرة في حال يضادها أوفق بالإنكار عليهم فافهم ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي الميثاق المذكور